الشرق الأوسط
ASHARQ AL-AWSAT
جريدة العرب الدولية

السبت 24 ذو الحجة 1422 هـ 9 مارس 2002 العدد 8502

حديث المبادرة

سمير عطا الله

مقالات سابقة للكاتب
إبحث في مقالات الكتاب

اطلق على الكلام الذي ادلى به الامير عبد الله بن عبد العزيز الى «النيويورك تايمس» تسميات كثيرة: «مبادرة»، «مشروع»، «رؤية»، «افكار»، وغيرها. الواقع ان ردود الفعل على الحديث الصحافي هي التي اعطت «الافكار» حجماً يتعدى «المبادرة» او «المشروع». فلم يحدث من قبل، ان قوبل تصريح سياسي بمثل هذا التفاعل: ترحيب عاجل، من اوروبا الى الصين، وقبول عربي شامل، من سورية الى فلسطين.

هل كان يمكن لتصريح سياسي ان يأخذ هذا الحجم الدولي، لو جاء من زعيم آخر؟ لا. الارجح لا. ولن نصل الى قمة بيروت آخر هذا الشهر الا وتكون المبادرة قد اصبحت اول عرض جدّي للسلام في تاريخ التسوية. وربما كانت اهم من مدريد نفسها. ليس لان السعودية اكثر اهمية من اميركا وروسيا، بل لأن المقترحات الفاصلة هذه المرة، لا تأتي من «راع» خارجي بل من شريك رئيسي ذي صفتين لا يملكهما معاً احد: الصفة الاسلامية والصفة العربية.

قال الامير عبد الله كلمته ولم يزد عليها شيئاً. وقالها في صيغة الاجابة على سؤال لا في صيغة طرح افكار. لكن منذ تلك اللحظة لم يبق صحافي سياسي حول العالم، ولا بقيت دولة، الا واعربت عن موقف ما، حيال ذلك التصريح. وكلها مواقف مؤيدة بلا تحفظ. الا طبعا المواقف الاسرائيلية حيث تتنافس الاستفتاءات حول من هو اكثر شعبية: شارون ام نتانياهو؟ يا له من خيار رائع في الدولة الديمقراطية الوحيدة في الشرق الاوسط: اريل ام بيبي؟

سئل الرئيس الراحل حافظ الاسد خلال لقائه في جنيف مع الرئيس الاميركي بيل كلنتون: هل انتم مستعدون للصلح مع اسرائيل؟ قال «نحن مستعدون لاقامة علاقات عادية معها». والكلام الذي قاله الامير عبد الله له الترجمة نفسها باللغة الانجليزية. وقد ذهب ولي العهد السعودي في صراحته، كالمعتاد، الى ابعد ما وصل اليه اي زعيم عربي. لكنه ايضاً لم يخرج لحظة واحدة او بوصة واحدة من القرارات الدولية او الارادة العربية العامة، من ضمن الممكن الدولي.

وقد حرك هذا الكلام الذي يتحول الى مشروع عربي عام في قمة بيروت، حرك كل القضايا دفعة واحدة. وعندما كتبت (مع التواضع) في اليوم التالي للمقابلة ان الهدف منها هو تحريك كل وضع الشرق الاوسط وردّ الضرر عن كل العالم العربي ووقف الاندفاعة التالية صوب العراق، لم نكن نضرب بالمندل بل كنا نحاول ان نقرأ بتمعن في الموقف السعودي وغاياته وابعاده. والكلام الذي قاله الامير وردود الفعل التي تحلقت حوله، هو الذي جعل من الممكن عقد لقاء بين كوفي انان ووزير خارجية العراق في نيويورك. لكن موقف السعودية وحده لا يستطيع ان يرد الضربة عن العراق. الذي يردّها هو موقف عراقي واضح وسريع، لا ينتظر كل مرة عشر سنوات وعشرين حصاراً والف موت والف مرض والف فقر، لكي يعود ويتخذ الموقف نفسه.

حتى الحرب دبلوماسية. حتى انقاذ الانظمة دبلوماسية. كل العمل السياسي في هذه الارض عمل دبلوماسي. الانتفاضة الفلسطينية جزء اساسي من السياسة الفلسطينية. وليس من الضروري دائماً ان يمانع العراق عامين ويرفض عامين ثم يعود فيقبل بشيء مثل عودة المفتشين. او عودة الجواسيس. فالمهم ليس جواسيس اميركا. المهم اطفال العراق.

مشاركة >> <
Tweet

بريد طباعة